

يلحق بالليل ويدركه بعد أن مزّقه إلى قطع، ثم قام الإنسان بإيقاظ الليل لكي يرحل ويذهب.

وهو هنا يعلن سيطرته على المتوحش، ويبشر نفسه بأنه قادر على التصرف مع الليل كيف شاء، فأسقط الخوف ودجن المتوحش، واستأنس واحداً من ظروفه الغاشمة.

لقد كان الليل وحشاً مفترساً، واستطاعت الحكاية أن تتخلص منه بتدجينه، وهذا خلاص للإنسان من رعب. وبعد هذا الخلاص من المرعب جاء الطرف الثاني من الحكاية محققاً غاية أخرى من غايات الإنسان الحيوية وصار طلب الظبي.

والظبي قيمة دلالية هامة لحياة الأعرابي، فهو مادة غذاء ومادة بقاء. هو لحم يؤكل وهو رمز للمرأة، فهو حيوان مبهج على نقيض الليل ذلك الحيوان المفترس. والأعرابي الذي يخاف من سطوة الليل يأنس بالظبية صيداً يقيم أوده أو امرأة تقيم حياته. فالظبي إذن مادة حياة، وهو عنصر حيوي يظل طلبه غاية تلحق مباشرة بغاية الأمان من المتوحش، ولذا جاء الأعرابي الثاني بالظبي بعد أن أحسّ بالأمان مع رفيقه حينما فرغا من الليل وتبعاته.

ولكن الخلاص المتمثل بالإيقاظ وبالصيد لن يتحقق إلاّ بأسباب، وهذه الأسباب هي الفرس والسهم. فالفرس أداة سببية في إيقاظ الليل، والحكاية لا تقول بإيقاظ الليل فقط ولكنها تشير إلى ذلك الفرس العجيب الذي يصل ما انقطع ويعطي صاحبه مرامه، ولذا قال الأعرابي: (ما زلت أحمل بفرسي عليها حتى أنبهتها فانجابت)، وانجياب الليل مرتبط بحملات الفرس. وهذا